

# مخاوف قطاع غزة الجديدة من فايروس كورونا

إحاطة حول الشرق الاوسط رقم 78

مدينة غزة/القدس/بروكسل، 9 أيلول/سبتمبر 2020. ترجمة من الإنكليزية

ما الجديد؟ بعد أشهر أوقفت السلطات خلالها انتشار كوفيد-19 باستخدام إجراءات حجر صحي صارمة، يبدو أن الفيرس قد تجذّر في قطاع غزة، حيث يتم تشخيص عشرات الحالات الجديدة كل يوم.

ما أهمية ذلك؟ من المرجح يكون تفشياً واسعاً للجائحة في قطاع غزة كارثياً؛ إذ إن سنوات من الصراع والحصار الإسرائيلي تركا مرافق الرعاية الصحية في القطاع في وضع خطر. كما أن فرض الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي أمر صعب في جيب مكتظ بالسكان.

ما الذي ينبغي فعله؟ ينبغي أن تتخذ إسرائيل إجراءات عاجلة تسمح لقطاع غزة بالحصول على المواد الطبية التي يحتاجها للتصدي لكوفيد-19 والسماح لمرضى القطاع ذوي الحالات الخطرة بالسفر إلى الخارج بحثاً عن العلاج. كما ينبغي على البلدان المانحة أن تستجيب لدعوات المنظمات المحلية والدولية التي تطلب المساعدات المالية والطبية.

## I. لمحة عامة

لقد وصل الوضع الإنساني في قطاع غزة إلى نقطة الأزمة بعد أن أبلغت السلطات الصحية عن أربع حالات إصابة بفيروس كورونا المنتشر في المجتمع المحلي في 24 آب/أغسطس. وتتنامى المخاوف من أن سياسة احتواء الفيروس المعمول بها منذ بداية الجائحة قد أخفقت. لطالما حذرت المنظمات الصحية من أن تفشي كوفيد-19 في قطاع غزة سيكون كارثياً؛ فالقطاع ببساطة لا يمتلك ما يكفي من أجهزة التنفس الاصطناعي أو الأدوات الضرورية لإنقاذ الحياة إذا انتقلت عدوى المرض إلى عدد كبير من السكان. من الضروري أن تسمح الحكومة الإسرائيلية لقطاع غزة باستيراد الأدوية والمعدات الطبية الضرورية، بما في ذلك أجهزة التنفس الاصطناعي، والتوقف عن منع دخول الوقود والسلع الأخرى الضرورية لتخفيف المعاناة الإنسانية، وتيسير خروج المرضى الذين يتطلّبون مساعدة طبية إلى خارج القطاع. كما ينبغي على البلدان المانحة أن تستجيب لدعوة المنظمات المحلية والدولية، بما في ذلك وكالة الغوث والتشغيل التابعة للأمم المتحدة، والتي تصارع لتوفير الخدمات الطبية والخدمات الأخرى للمجتمعات الهشة في سائر أنحاء القطاع.

## II. الفيرس يظهر بجدية

في 24 آب/أغسطس، أظهرت الاختبارات التي أجريت لأربعة أشخاص أنهم مصابون بكوفيد-19 في مخيم المغازي للاجئين وسط قطاع غزة – وهي الحالات الأولى للعدوى المسجلة خارج مرافق الحجر الصحي التي بنتها حكومة حماس في شباط/فبراير للمسافرين الداخلين إلى القطاع.<sup>1</sup> وكان الأربعة أفراد في العائلة

<sup>1</sup> ذكرت المنشآت الطبية في سائر أنحاء غزة وجود حالات غير مترابطة مباشرة بعد هذا الاكتشاف الأولي. دفعت هذه الحالات مختصي الرعاية الصحية إلى الاستنتاج بأن الفيرس كان في حالة انتشار دون أن يلحظه أحد على مدى عدة أسابيع. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عامل في الرعاية الصحية، مدينة غزة، 4 أيلول/سبتمبر 2020. للمزيد،

نفسها؛ وخضعوا للاختبار بعد أن ظهرت نتائج إيجابية لقرية متوسطة العمر كانت قد غادرت القطاع لمرافقة ابنتها إلى مستشفى المقاصد في القدس الشرقية قبل خمسة أيام، عند وصولها إلى هناك.<sup>2</sup> يبقى من غير الواضح متى وكيف انتقلت إليها عدوى الفيروس، ولمن في غزة قد تكون نقلته قبل مغادرتها إضافة إلى أقاربها المباشرين.

منذ آذار/مارس، كانت السلطات في قطاع غزة قد عبرت عن مخاوفها من أن تفشي كوفيد-19 ستكون له تداعيات مدمرة. بالنظر إلى أن الكثافة السكانية هي بين الأعلى في العالم ومعدلات الفقر أكثر من 80%، فإن تدابير التباعد الاجتماعي وإجراءات الحجر يصعب تنفيذها. في الماضي، وقبل فيروس كورونا، كان شح المياه، وانقطاع الكهرباء ومحطات معالجة مياه الصرف الصحي غير المتطورة تقوض النظافة والصحة العامة في مدن القطاع ومخيمات اللاجئين المكتظة فيه. وكانت السلطات تعتقد أنه خلال الجائحة، ستسهل هذه الظروف انتشار الفيروس.

ما يفاقم هذه المشاكل هو قطاع الرعاية الصحية المتداعي الذي صار تحت عبء الحصار الذي تفرضه إسرائيل منذ عام 2006، عندما أوصلت الانتخابات حركة حماس إلى السلطة. وعلى مدى الأربعة عشر عاماً الماضية، تسبب الحصار في حالات نقص حرجة في الإمدادات في المستشفيات والمستوصفات، حيث تقيد إسرائيل إدخال المواد اللازمة للعلاج الطبي طبقاً لقائمة تتكون من 8050 بنداً من السلع العادية ذات الاستخدام المزدوج التي تزعم أنها يمكن أن تستخدم لأغراض عسكرية أيضاً.<sup>3</sup> لقد استهدفت إسرائيل مرافق الرعاية الصحية والعاملين فيها خلال فترات المواجهة العسكرية، بما في ذلك باستخدام الرصاص الحي ضد الكوادر الطبية التي شاركت في مسيرة العودة الكبرى التي بدأت في عام 2018. إطلاق النيران الإسرائيلية على المتظاهرين أثقل القطاع الصحي الذي أضعف أصلاً، حيث تطلب آلاف الجرحى معالجة عاجلة أو رعاية طويلة الأمد.<sup>4</sup>

عندما ظهر فيروس كورونا أولاً في إسرائيل والضفة الغربية التي تحتلها في شباط/فبراير، تبنت الحكومة في قطاع غزة فوراً تدابير الطوارئ، فأغلقت المساجد والمدارس وشرعت في تدابير الحجر. بنت السلطات

انظر إحاطة مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط رقم 75، قطاع غزة وكوفيد-19: الاستعداد للأسوأ، 1 نيسان/أبريل 2020.

<sup>2</sup> كان قد سُمح للمرأة المعنية بمرافقة ابنتها القاصر لتلقي العلاج في القدس على أساس إنساني. لكن حتى مع حصولها على إذن طبي، فإن خروجها لم يكن سهلاً؛ فقد مُنعت من العبور في اليوم السابق وأجبرت على العودة إلى منزلها، قبل أن تحاول مرة أخرى في اليوم التالي. ومن أجل مغادرة القطاع لأغراض العلاج الطبي، يتوجب على المرضى في قطاع غزة التقدم بطلب للحصول على إذن بالمرور عبر معبر إيرز. ويمكن القيام بهذا فقط بعد أن توافق السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية على الإحالة. وتقدر منظمة الصحة العالمية أن سكان غزة يتقدمون بأكثر من 2,000 طلب شهرياً بشكل وسطي، نحو 30% منها لا تتلقى رداً أو تتلقاه بعد فوات الأوان، و10% ترفض. انظر "In 2018, 31% of applications filed by Gaza patients to travel via Erez Crossing for medical treatment were answered too late, or not at all", Gisha: Legal Center for Freedom of Movement, 11 February 2019. منذ عام 2018، وإسرائيل تخفض عدد التصاريح الطبية التي تمنحها للفلسطينيين في قطاع غزة. "Israel cuts medical permits for Gazans to halt migration to West Bank – report", *Times of Israel*, 13 September 2019. ومنذ أعلنت السلطة الفلسطينية تعليق التنسيق الأمني مع إسرائيل في أيار/مايو، قيل الضم الإسرائيلي المزمع لأجزاء من الضفة الغربية، انخفض عدد التصاريح أكثر أيضاً، حيث لم يتمكن الآلاف من مرضى السرطان وغيرهم ممن يتطلبون عمليات جراحية متخصصة من السفر. انظر "Patients in the Gaza Strip unable to obtain Israeli-issued permits to access the healthcare", *ReliefWeb*, 20 June 2020. منذ وقت طويل ومنظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية تحث على القيود الشاملة التي تفرضها إسرائيل على الحركة، بما في ذلك لأغراض صحية، والتي نجم عنها وفاة المرضى نتيجة عدم تمكنهم من الوصول إلى العلاج المنقذ للحياة خارج قطاع غزة. "Israel: Record-Low in Gaza Medical Permits", *Human Rights Watch*, 13 February 2018.

<sup>3</sup> "Following Gisha's Legal Battle and Advocacy, COGAT [the Coordinator of Government Activities in the Territories] Has Published the 'List of Dual-Use Items'", Gisha, 2 April 2017. انظر أيضاً "Contrary to reports about 'easing' of restrictions, Israel has not removed any items from its list of 'dual-use' materials requiring special permission to enter Gaza", Gisha, 3 November 2019.

<sup>4</sup> "Israeli Soldiers Deliberately and Fatally Shot Palestinian Paramedic Rozan a-Najar in the Gaza Strip", B'tselem, 17 July 2018; "Gaza Health Sector Still Struggling to Cope with 'Great March of Return' Injuries", UN Office for the Coordinator of Humanitarian Affairs, May 2019; and "Emergency Trauma Response to the Gaza Mass Demonstrations, 2018-2019", World Health Organization, May 2019.

سنة عشر مرفقاً للحجر الصحي لتضع فيها مئات الفلسطينيين العائدين من الخارج.<sup>5</sup> نجحت هذه الإجراءات في احتواء الفيروس. وبحلول 20 آب/أغسطس، كانت وزارة الصحة قد سجلت ما مجمله 109 حالات عدوى، جميعها اكتشفت بين أولئك العائدين إلى قطاع غزة، 71 منهم كانوا قد تعافوا، وشخص واحد كان قد توفي. وفي ذلك التاريخ، كان ما يزال 2,257 عائداً محتجزين في الحجر الصحي لمدة 21 يوماً.<sup>6</sup> ويفرض كل هذه الإجراءات، بدا أن قطاع غزة نجا من الكارثة.

وهكذا، فإن الحالات الأربع – التي يبدو أن لا علاقة لها بالفلسطينيين العائدين من الخارج – أشعلت المخاوف بأن القطاع كان يشهد انتشاراً بين السكان وأن الفيروس قد حل بينهم بشكل جدي. في 26 آب/أغسطس، سجل المسؤولون إحدى عشرة حالة جديدة بدا أنها غير مرتبطة بالحالات الأربع الأخرى.<sup>7</sup> وبحلول 28 آب/أغسطس، كان عدد أولئك الموضوعين في مرافق الحجر الصحي قد ارتفع إلى 2,334، في حين تم عزل 520 في منازلهم.<sup>8</sup> وفي اليوم التالي، أعلنت وزارة الصحة عن 36 حالة إضافية. في 7 أيلول/سبتمبر، كان العدد الإجمالي قد بلغ 1,054 حالة، حيث سُجلت 182 حالة خلال الأربع والعشرين ساعة السابقة، ما يشير إلى زيادة سريعة.<sup>9</sup> بعض حالات العدوى انتقلت في المستشفيات، حيث كان مرضى السرطان يتلقون العلاج، ما يشير إلى أن الفيروس كان قد انتشر وأن قطاع الرعاية الصحية نفسه لم يكن مجهزاً لاحتواء الفيروس في أجنحته.<sup>10</sup> لقد قدر المسؤولون أنه إذا وصل عدد حالات العدوى في قطاع غزة إلى 280 حالة جديدة يومياً، فإن عدد الأشخاص الذين يتطلبون العلاج سيفوق قدرة المستشفيات المحلية.<sup>11</sup> تبلغ القدرة الاستيعابية من الأسرة في قطاع غزة لمعالجة كوفيد-19، 350 سريراً.<sup>12</sup>

استجابت السلطات فوراً بإعادة التركيز على الاحتواء. ففي 24 آب/أغسطس، فرضت وزارتا الصحة والداخلية حظراً للتجول في سائر أنحاء قطاع غزة لمدة 48 ساعة ونشرت السلطات أكثر من 10,000 شرطي في الشوارع لفرض الحظر. لاحظ محلل لمجموعة الأزمات على الأرض أنه في حين أن السكان كانوا يلتزمون بالحظر، فإن فرضه صعب في المناطق المكتظة مثل المغازي. الالتزام أكثر نفاذاً في مدينة غزة، حيث بات النشاط المجتمعي المتمثل في تحية العاملين في قطاع الرعاية الصحية كل مساء تقليداً راسخاً.<sup>13</sup> وهكذا، فقد عزلت السلطات مخيم اللاجئين بشكل كامل عن محيطه، ولم تسمح لأحد بالدخول إليه أو الخروج منه.<sup>14</sup> وكان هذا الإغلاق الكامل الأول من نوعه منذ فرض الجيش الإسرائيلي حظر التجول عام 1994، عندما انسحب من معظم مناطق قطاع غزة (وترك حاميات عسكرية في المستوطنات اليهودية، التي ظلت في القطاع حتى عام 2005). كما توسعت السلطات الصحية في قطاع غزة بإجراء الاختبارات، حيث أجرت نحو 2,500 اختبار في اليومين التاليين لتشخيص الحالات الأربع في 24 آب/أغسطس.<sup>15</sup>

وعززت الأونروا، المنظمة غير الحكومية الرئيسية التي تقدم الخدمات للاجئين في قطاع غزة – الذين يشكلون نحو 70% من سكانه البالغ عددهم مليوني نسمة – الجهود الصحية العامة من خلال استجابتها لحالات الطوارئ، فحولت خدماتها الصحية التي تعتمد على مقابلة الأشخاص وجهاً لوجه إلى تقديمها عبر الاتصالات لتخفيف الضغط على المستشفيات العامة، وحوّلت التعليم في المدارس إلى التعلّم عن بُعد وإيصال الطعام إلى المنازل لتجنب الازدحام على مراكز التوزيع. ونسقت مع وزارة الصحة، ومنظمة الصحة العالمية وغيرها من الجهات الفاعلة لإيصال الأدوية والخدمات الأخرى إلى المنازل عند الحاجة في سائر أنحاء القطاع. وفي حين سمحت إسرائيل بنقل المساعدات الإنسانية إلى القطاع، فإن الأونروا

<sup>5</sup> “Daily Report for COVID-19 Virus”, Ministry of Health, 25 August 2020.

<sup>6</sup> “Daily Report for COVID-19 Virus”, Ministry of Health, 20 August 2020.

<sup>7</sup> بين 25 و 26 آب/أغسطس، ارتفع العدد التراكمي من 114 إلى 125 حالة. “Daily Report for COVID-19 Virus”, Ministry of Health, 26 August 2020.

<sup>8</sup> “Daily Report for COVID-19 Virus”, Ministry of Health, 28 August 2020.

<sup>9</sup> “Daily Report for COVID-19 Virus”, Ministry of Health, 7 September 2020.

<sup>10</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد العاملين في الرعاية الصحية، مدينة غزة، 4 أيلول/سبتمبر 2020.

<sup>11</sup> مؤتمر صحفي لمعاون وزير الصحة يوسف أبو الريش، حضرته مجموعة الأزمات، 26 آب/أغسطس 2020.

<sup>12</sup> هناك 250 سريراً في المستشفى التركي و 100 سرير في المستشفى الميداني في رفح. وثمة محاولة لتوفير المزيد من الأسرة. انظر “Coronavirus Disease 2019 (COVID-19) WHO Update 41”, UN, 27 August 2020.

<sup>13</sup> ملاحظات لمجموعة الأزمات، مدينة غزة، 5 أيلول/سبتمبر 2020.

<sup>14</sup> أعلن حظر التجول من قبل المتحدث باسم وزارة الداخلية في 24 آب/أغسطس. ملاحظات لمجموعة الأزمات، مدينة غزة.

<sup>15</sup> “Daily Report for COVID-19 Virus”, Ministry of Health, 24 August 2020.

لاحظت أن التحدي الحقيقي يتمثل في قلة المعدات الطبية مثل أجهزة التنفس الاصطناعي والوضع السيء لقطاع الرعاية الصحية في غزة. في 4 أيلول/سبتمبر، أطلقت مناشدة لجمع 95 مليون دولار للمساعدة في تغطية كوفيد-19 في أوساط اللاجئين الفلسطينيين في المنطقة حتى كانون الأول/ديسمبر.<sup>16</sup>

### III. "الهدوء مقابل الهدوء" بدلاً من "الهدوء مقابل الوصول"

بدأت الجائحة في وقت حساس، حيث بدأ أن تصعيداً عسكرياً آخر بين الفصائل المسلحة في غزة وإسرائيل قد بات مرجحاً على نحو متزايد. وقد فاقمت أزمة كوفيد-19 الوضع الاقتصادي السيء في قطاع غزة، خصوصاً بسبب القيود المترابطة على حركة الناس والبضائع وبشكل يمضي إلى أبعد من السياسات التقييدية للحصار، والتأخيرات في نقل المنح المالية الشهرية من قطر. كما أن الإجراءات بعيدة المدى لتخفيف القيود التي يفرضها الحصار وتقديم حل أكثر استدامة للوضع الاقتصادي السيء في غزة، والتي كانت ظاهرياً شروط وقف إطلاق النار غير المباشر الذي تم التفاوض عليه في تشرين الثاني/نوفمبر 2018، قد تعثرت.<sup>17</sup> طوال عام 2019، كان الناس في غزة يشكون في أن الحكومة الإسرائيلية، الغارقة في شلل سياسي، مهتمة بالكارثة الإنسانية والاقتصادية التي تتكشف في القطاع؛ كما أن انشغال إسرائيل بالجائحة التي ضربتها هذا العام أيضاً فاقم من هذه المخاوف.<sup>18</sup>

في مطلع آب/أغسطس، استأنفت حماس والفصائل الأخرى في قطاع غزة العمليات اليومية ضد إسرائيل، بشكل رئيسي عبر الطائرات الورقية والبالونات المشتعلة التي تسببت في عشرات الحرائق على الأراضي الزراعية المحيطة بقطاع غزة في جنوب إسرائيل. وطالبت إسرائيل بتنفيذ بنود اتفاق وقف إطلاق النار لعام 2018، بما في ذلك زيادة عدد الفلسطينيين من قطاع غزة الذين يسمح لهم بدخول إسرائيل للعمل، وتوسيع نطاق ما تسمح إسرائيل لقطاع غزة بتصديره، وزيادة كميات الوقود المخصصة لمحطة توليد الطاقة الوحيدة في القطاع وتحقيق التقدم في تنفيذ مشاريع البنية التحتية الرئيسية، بما في ذلك منشآت الرعاية الصحية ومحطات معالجة المياه.<sup>19</sup>

دون الاعتراف علناً بشروط اتفاق وقف إطلاق النار، فإن إسرائيل اتخذت بعض الإجراءات في هذا الاتجاه منذ عام 2018. فقد سمحت ببناء مستشفى ميداني بتمويل من مجموعة مسيحية إنجيلية أميركية، وأصدرت نحو 500 تصريح عمل للعمال الفلسطينيين، ووافقت على تمرير الوقود القطري والدفعات المالية الشهرية القطرية.<sup>20</sup> في شباط/فبراير، زار ضباط مخابرات إسرائيليين قطر لضمان استمرار الدوحة في إرسال دفعاتها الشهرية إلى قطاع غزة، سعياً لتثبيت إجراءات اقتصادية من شأنها أن تضمن استمرار الهدوء على جبهة الجيب الساحلي.<sup>21</sup> ترتب على هذه الخطوات تكاليف سياسية في إسرائيل، حيث اتهم المتصارعون على السلطة المسؤولين الحكوميين بتقديم تنازلات سياسية في وجه الضغط العسكري من قطاع غزة.<sup>22</sup> وفي الوقت نفسه، فإن هذه الإجراءات تبقى أقل من الخطوات اللازمة لتخفيف الأثر الإنساني والاقتصادي

<sup>16</sup> "UNRWA calls for unimpeded passage into Gaza for vital goods", *Middle East Monitor*, 25 August 2020; and "UNRWA delivers medicines, other services to homes of Palestinians in Gaza", *Middle East Monitor*, 27 August 2020. اتصال لمجموعة الأزمات مع المتحدث باسم الأونروا، 4 أيلول/سبتمبر 2020.

<sup>17</sup> تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط رقم 191، إعادة بناء وقف إطلاق النار في قطاع غزة، 16 تشرين الثاني/نوفمبر 2018؛ وتعليق مجموعة الأزمات، "Stopping an Unwanted War in Gaza"، 26 March 2019.

<sup>18</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع عضو في حركة حماس، 17 آب/أغسطس 2020.

<sup>19</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول حكومي، 17 آب/أغسطس 2020.

<sup>20</sup> "Field hospitals 'only option' to treat Gazans sick with coronavirus", *Jerusalem Post*, 25 March 2020.

<sup>21</sup> "Lieberman: Netanyahu sent Mossad head, general to Qatar, 'begged' it to pay Hamas", *Times of Israel*, 22 February 2020.

<sup>22</sup> "UAE deal shows Arab-Israel conflict starting to come apart before our eyes", *Times of Israel*, 4 September 2020.

<sup>22</sup> على سبيل المثال: "Bennett rejects potential truce deal with Hamas as 'reward for terrorists'", *Times of Israel*, 14 August 2018.

للحصار، ولذلك فإنها نجحت كما هو معتاد في وقف التهديد المباشر بالتصعيد بدلاً من تأمين وقف إطلاق نار دائم.<sup>23</sup>

ولذلك فإن التصعيد في أب/أغسطس كان متوقعاً، مع سعي الفصائل لتعطيل استراتيجية إسرائيل التي تبنتها منذ عقد من الزمن، "الهدوء مقابل الهدوء"، والتي تحجم بموجبها عن مهاجمة قطاع غزة طالما لا تتعرض للهجوم من القطاع، مع استمرار الحصار الذي يجعل الحياة صعبة على المليونين الفلسطينيين الذين يعيشون في قطاع غزة. وقد أطلق الجيش هجمات انتقامية في محاولة لإعادة فرض صيغة "الهدوء مقابل الهدوء".<sup>24</sup> بعد الغارات الجوية على ما يشتهه بأنها مواقع عسكرية لحركة حماس – وهو تكتيك رديع إسرائيلي معتاد – أصدر الجيش الإسرائيلي بياناً يقول: "تشكل هذه الهجمات ضد المواقع الإرهابية ضربة مهمة للبنية التحتية لإرهابية لحماس وقدرات توليد القوة فيها. [الجيش] مستعد للعمل كما يقتضي الحال من أجل الدفاع عن مواطنينا الإسرائيليين الذين يعيشون في محيط قطاع غزة وفي جنوب إسرائيل".<sup>25</sup> الفصائل، من جهتها، طالبت بـ "الهدوء مقابل الوصول"، حسب تفسيرها لاتفاق تشرين الثاني/نوفمبر 2018، وعرضت وقف المقذوفات التي تطلقها إذا رفعت إسرائيل الحصار بشكل حقيقي، الحصار الذي يجادلون بأنه فعل العنف الرئيسي.<sup>26</sup>

كان رد إسرائيل أكثر شدة مما توقعته حماس. فإضافة إلى الغارات الجوية وإغلاق معبر كرم أبو سالم من إسرائيل إلى قطاع غزة، فرضت الحكومة الإسرائيلية حظراً شاملاً على دخول الوقود إلى القطاع في 13 آب/أغسطس، وبعد ثلاثة أيام أغلقت منطقة صيد الأسماك على ساحل غزة في محاولة واضحة لإقناع الفصائل المسلحة في القطاع بالترجع.<sup>27</sup> في 16 آب/أغسطس، بدأت الفصائل بإطلاق الصواريخ على إسرائيل، ما تسبب بإصابات بين المدنيين. وخلال يومين انخفضت ساعات توفير الكهرباء في قطاع غزة إلى أقل من أربع ساعات يومياً، ما أثر على السكان في جميع أوجه حياتهم، وأكثرها خطورة في قطاع الرعاية الصحية.<sup>28</sup> تقدمت منظمات حقوق الإنسان الإسرائيلية بعرائض إلى محكمة العدل العليا احتجاجاً على العقاب الجماعي الذي تنطوي عليه هذه السياسات: "رغم التردّي الواضح للوضع، اختار وزير الدفاع ومنسق أنشطة الحكومة في المناطق اتخاذ خطوات إضافية تهدف إلى إلحاق الضرر المباشر بالسكان المدنيين، في الوقت الذي يعرفان فيه تماماً أثر قراراتهما على سكان قطاع غزة".<sup>29</sup>

خلال هذه الفترة قام الوسطاء القطريون، والمصريون والأمميون بزيارات مكوكية بين إسرائيل وقطاع غزة في محاولة لمنع المزيد من التصعيد. وحدث نقشي فيروس كورونا في 24 آب/أغسطس وسط هذه الاضطرابات وبدا أنه يجعل من دعوة حماس إلى تخفيف الحصار أكثر إلحاحاً. ومنذ آذار/مارس، كان عدة مسؤولين إسرائيليين قد دعوا إلى الربط بين إدخال الدعم الطبي إلى قطاع غزة وتنازلات تقدمها حماس.<sup>30</sup> وحثت حكومة حماس الأمم المتحدة والهيئات الدولية الأخرى على الضغط على إسرائيل للسماح بتمرير كل المواد والمعدات الطبية التي ستحتاجها السلطات الصحية للاستجابة بشكل فعال للفيروس.<sup>31</sup> توسعت جهود الوساطة مع تنامي المخاوف من تفشي أوسع للفيروس. ففي 25 آب/أغسطس، دخل المبعوث القطري إلى قطاع غزة، محمد العمادي، إلى القطاع في زيارة مخطط لها سابقاً لتسليم الأموال الشهرية التي لم تكن الدوحة قادرة على تحويلها لمدة شهرين بسبب الجائحة. ولدى تسليمه أكثر من 34 مليون دولار، أعلن أن

<sup>23</sup> تقرير مجموعة الأزمات، إعادة بناء وقف إطلاق النار في قطاع غزة، مرجع سابق.

<sup>24</sup> "Report: Gaza militant factions looking to end ceasefire with Israel", I-24 News, 9 August 2020.

<sup>25</sup> "Hammas announces ceasefire understandings with Israel", *Jerusalem Post*, 1 September 2020.

<sup>26</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول رفيع في حماس، 5 أيلول/سبتمبر 2020.

<sup>27</sup> "As Israeli restrictions tighten, Gaza's sole power plant to shut down on Tuesday", *Times of Israel*, 16 August 2020.

<sup>28</sup> "Gaza fears the worst as Israel ratchets up its siege", Al Jazeera, 26 August 2020.

<sup>29</sup> "Gaza struggles to bring coronavirus infection under control amid warning of community spread", *Haaretz*, 31 August 2020.

<sup>30</sup> "Israel links coronavirus aid for Gaza to recovering soldiers", Reuters, 1 April 2020.

<sup>31</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول رفيع في حماس، 5 أيلول/سبتمبر 2020.

قطر ستزيد منحيتها الشهرية من 25 مليون إلى 40 مليون دولار لتشمل أموالاً مخصصة للاستجابة لكوفيد-19.<sup>32</sup>

أتت الوساطة ثمارها؛ ففي 27 آب/أغسطس، سمحت إسرائيل بدخول المساعدات الإنسانية والبضائع عبر معبر كرم أبو سالم، وفي 31 آب/أغسطس، أعلن الوسطاء الأمميون أن إسرائيل وحماس كانتا قد توصلتا إلى اتفاق آخر غير مباشر لوقف إطلاق النار.<sup>33</sup> بعد الحصول على الإغاثة الفورية، لاحظ مسؤولو حماس في مجالسهم الخاصة أن هذا لم يكن الوقت المناسب للتصعيد، رغم استعدادهم لفعل ذلك، بالنظر إلى تفشي الجائحة.<sup>34</sup> الجيش الإسرائيلي، في رده على بيان حماس حول وقف إطلاق النار، قال: "في المحصلة، فإن الضربات الجوية والعقوبات، وكورونا، والأموال هي ما دفعت [حماس] إلى إصدار بيانها".<sup>35</sup>

لم يحقق وقف إطلاق النار اختراقاً رئيسياً، بالطبع، بل إنه أعاد الطرفين إلى الموقع الذي كنا فيه في بداية آب/أغسطس. رفعت إسرائيل القيود عن دخول الوقود وسمحت بإدخال المساعدات والسلع الإنسانية الضرورية للسلطات في غزة لتلبية المطالب الملحة التي فرضتها الجائحة. كما يذكر أن إسرائيل وافقت على زيادة عدد التصاريح التي تمنحها للعمال الفلسطينيين من غزة إلى 7,000.<sup>36</sup> بالمقابل، توقفت حماس عن استخدام صواريخها وبالوناتها وطائراتها الورقية المشتعلة في مظاهراتها.<sup>37</sup> مصادر حماس تقول إنها تعطي إسرائيل شهرين لترفع الحصار بشكل حقيقي.<sup>38</sup> وعلى نحو مماثل، فإن الوحدة العسكرية المسؤولة عن الشؤون المدنية في قطاع غزة، ومنسق أنشطة الحكومة في المناطق لاحظاً أن "القرار سيخضع للاختبار على الأرض: إذا لم تف حماس، المسؤولة عن جميع الأفعال التي تحدث في قطاع غزة، بالتزاماتها، ستصرف إسرائيل طبقاً لذلك".<sup>39</sup>

#### IV. الخلاصة

مع تفادي التهديد بحدوث تصعيد حتى الآن، فإن قطاع غزة يستعد الآن للنتائج التي قد تكون كارثية للمزيد من تفشي كوفيد-19. في 30 آب/أغسطس، عزلت حكومة حماس مخيم الشاطئ للاجئين بعد أن أشارت الاختبارات إلى احتمال حدوث انتشار آخر في وجه عدم التزام السكان الكامل بحظر التجول.<sup>40</sup> حتى الآن، فإن معظم الحالات تظهر في المناطق الشمالية من مدينة غزة، التي ما تزال تخضع لحجر صحي صارم.<sup>41</sup> حتى مع دخول السلع والمساعدات الإنسانية، فإن استعداد قطاع الرعاية الصحية في غزة يبقى قاصراً بشكل حاد عن معالجة الانتشار السريع للعدوى. إذا كانت إسرائيل ترغب بتفادي حدوث كارثة إنسانية – وربما تصعيد عنيف في أعقابها – ينبغي أن تسمح بدخول المعدات والمواد اللازمة إلى قطاع غزة، بما في ذلك أجهزة التنفس الاصطناعي، وأن تحجم عن منع المساعدات الإنسانية أو الوقود من الدخول إلى القطاع؛ وأن تسمح للمرضى الذين يتطلبون رعاية طبية بالسفر إلى الخارج لتلقي العلاج عبر المعابر التي تسيطر عليها.

#### مدينة غزة/بروكسل، 9 أيلول/سبتمبر 2020

<sup>32</sup> "Qatar paid \$34m to prevent humanitarian crisis in Gaza, says Al-Emadi", *Middle East Monitor*, 3 September 2020.

<sup>33</sup> انظر بيان المنسق الخاص للأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط نيكولاي ملادينوف.

<sup>34</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول رفيع في حماس، 5 أيلول/سبتمبر 2020.

<sup>35</sup> "Hamans announces ceasefire understandings with Israel", *Jerusalem Post*, 1 September 2020.

<sup>36</sup> "Qatar paid \$34m to prevent humanitarian crisis in Gaza, says Al-Emadi", *Middle East Monitor*, 3 September 2020.

<sup>37</sup> "Hamans says deal reached to end escalation of violence with Israel", *Al Jazeera*, 31 August 2020.

<sup>38</sup> مقابلة مع نائب رئيس المكتب السياسي لحماس خليل الحية، المكتب السياسي، 1 أيلول/سبتمبر 2020.

<sup>39</sup> "Israel and Hamans agree to cool hostilities, for now", *The New York Times*, 31 August 2020.

<sup>40</sup> المتحدث باسم وزارة الداخلية إباد البزم أعلن الإغلاق في 30 آب/أغسطس. محلل مجموعة الأزمات على الأرض لاحظ أن عشرات الناس كانوا قد ذهبوا إلى البحر من مخيم الشاطئ في 4 أيلول/سبتمبر، الذي كان يوماً حاراً بشكل خاص. ملاحظات لمجموعة الأزمات، الشاطئ، 4 أيلول/سبتمبر 2020.

<sup>41</sup> ملاحظات لمجموعة الأزمات، مدينة غزة، 4 أيلول/سبتمبر 2020.



International Crisis Group

**Headquarters**

Avenue Louise 149, 1050 Brussels, Belgium

Tel: +32 2 502 90 38. Fax: +32 2 502 50 38

brussels@crisisgroup.org

**New York Office**

newyork@crisisgroup.org

**Washington Office**

washington@crisisgroup.org

**London Office**

london@crisisgroup.org

**Regional Offices and Field Representation**

Crisis Group also operates out of over 25 locations in Africa, Asia, Europe, the Middle East and Latin America.

See [www.crisisgroup.org](http://www.crisisgroup.org) for details

*PREVENTING WAR. SHAPING PEACE.*